

الحمد لله المنعم على عباده بما هداهم إليه من الإيمان، والمتمم إحسانه بما أقام لهم من جلى البرهان، الذي حمد نفسه بما أنزل من القرآن ليكون بشيراً ونذيراً، وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً، وهادياً إلى ما ارضى لهم من دينه، وسلطاناً أوضح وجه تبيينه، ودليلًا على وحدانيته، ومرشدًا إلى معرفة عزاه وجبروته، ومفصحاً عن صفات جلاله، وعلوه شأنه وعظيم سلطانه، وحجة لرسوله الذي أرسله به، وعلمًا على صدقه، وبينة على أنه أمنيه على وحيه، وصادع بأمره. فما أشرفه من كتاب يتضمن صدق متحمله، ورسالة تشتمل على قلو مؤديها. بين فيه سبحانه وتعالى أن حجته كافية هادية، لا يحتاج مع وضوحاها إلى بينة تدعوها أو حجة تتلوها، وأن الذهاب عنها كالذهب عن الضروريات، والتشكك في المشاهدات. ولذلك قال عز ذكره: (وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَابًا فِي قُرْطَاسٍ فَلَمْسُوهُ بِأَيْدِيهِمْ لَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ) الأنعام: 47 فله الشكر على جزيل إحسانه، وعظم منته والصلة على محمد المصطفى وأله وسلم

الإعجاز في تحريم لحم الخنزير

حكم لحم الخنزير:

أورد النص القرآني تحريم لحم الخنزير في أربع مواضع:

قال تعالى: إِنَّمَا حَرَمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخْنَزِيرِ وَمَا أَهْلَ بِهِ لِغَيْرِ اللَّهِ فَمَنِ اضْطَرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ
إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ (آل عمران: 371)

وقال تعالى: حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخْنَزِيرِ وَمَا أَهْلَ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ وَالْمُنْخَنَقَةُ وَالْمَوْقُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَرْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ وَإِنْ تَسْتَقْسِمُوا بِالْأَزْلَامِ ذَلِكُمْ فَسَقَ الْيَوْمَ يَئِسَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ دِينِكُمْ فَلَا تَخْشُوْهُمْ وَأَخْشُوْنَ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِيَنَكُمْ وَأَتَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيَتْ لَكُمُ الْإِسْلَامُ دِيَنًا فَمَنِ اضْطَرَرَ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرِ مُتَجَانِفٍ لِلْإِيمَانِ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ {المائدة: 3}

وقال تعالى: قُلْ لَلَا أَجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَسْقُوفًا أَوْ لَحْمَ خْنَزِيرٍ فَإِنَّهُ رِجْسٌ أَوْ فِسْقًا أَهْلَ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ فَمَنِ اضْطَرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ رَبَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ (الإنعام: 145)

وقال تعالى: إِنَّمَا حَرَمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخْنَزِيرِ وَمَا أَهْلَ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ فَمَنِ اضْطَرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ (النحل: 115)

لقد ذهبت معاجم اللغة بأن الرجس: يعني القدر وال فعل القبيح والعمل المؤدي إلى العذاب، وفي تفسير البيضاوي: الرجس القدر وسمى بذلك لتعوده أكل النجس، أو خبيث مخبث.

يقول القرطبي: لا خلاف أن جملة الخنزير محمرة إلا الشعر فإنه يجوز الخرازة به فقد روی أن رجلاً سأله النبي صلى الله عليه وسلم عن الجرازة بشعر الخنزير فقال: "لا بأس بذلك". ذكره ابن خويز منداد، قال: وأن الخرازة على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت، وبعده موجودة ظاهرة، لا نعلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنكرها ولا أحد من الأئمة بعده. وما أجازه الرسول صلى الله عليه وسلم فهو كابتداء الشرع منه .انتهى

قال الإمام أبو بكر بن المنذر: في "الأوسط" ، ذكر شعر الخنزير : وأجمع أهل العلم على تحريم الخنزير، والخنزير محمر بالكتاب والسنّة واتفاق الأمة واختلفوا في استعمال شعره ؛ فرخصت طائفة أن يحرز به ، رخص فيه الحسن

البصري، ومالك، والأوزاعي، والنعمان، وقد رويانا عن الشعبي أنه سئل عن جرب من جلود الخنازير يحمل فيها مديداً من أذربيجان، فقال: لا بأس به، ورخص الأوزاعي في شرائه، وكراهه النعمان شراءه وبيعه، وكراه استعمال شعر الخنزير ابن سيرين، والحكم، وحماد، وأحمد، وإسحاق، وقال أحمد وإسحاق يخرز بالليف أحب إلينا.

قال أبو بكر بن المنذر: لا يجوز استعمال المحرم بحال استدلالاً بخبر جابر بن عبد الله أن النبي صلى الله عليه وسلم لما قيل في شحوم أنه يدهن بها السفن، ويدهن بها الجلود، ويستنفج بها الناس، قال: لا، هي حرام، ثم ذكر قصة اليهود، ففي حديث جابر دليل أن ما حرم رسول الله صلى الله عليه وسلم محرم استعماله، ومحرم بيعه، وشراوه، ويدل بخبر ابن عباس على مثل ذلك . اهـ

وقال في "الإقناع": (والانتفاع بشعر الخنزير محرم للحرز ولغيره؛ لدخوله في جملة تحريم الله الخنزير) انتهى.

وذهب الجمهور: إلى نجاسة شعر الخنزير فلا يجوز استعماله لأن استعماله للعين النجسة.

واباح الحنفية: استعمال شعره للخرازين للضرورة.

وذهب المالكية: إلى طهارة شعر الخنزير فإذا قص بمقص جاز استعماله وإن وقع القص بعد الموت، لأن الشعر مما لا تحله الحياة، وما لا تحله الحياة لا ينجس بالموت، إلا أنه يستحب غسله للشك في طهارته ونجاسته. أما إذا نتف فلا يكون طاهراً.

وعند الشافعية: لو خرز خف بشعر الخنزير لم يظهر محل الخرز بالغسل أو بالتراب لكنه معفو عنه، فيصلى فيه الفرائض والنوازل لعموم البلوى.

وعند الحنابلة: يجب غسل ما خرز به رطباً ويباح استعمال منخل من الشعر النجس في يابس لعدم تعدى نجاسته، ولا يجوز استعماله في الرطب لانتقال النجاسة بالرطوبة. والله أعلم

الأضرار الصحية لتناول لحم الخنزير

الفرق بين لحم الخنزير وغيره من اللحوم:

يحتوي لحم الخنزير على كمية من الدهون ويمتاز باندحال الدهن ضمن الخلايا العضلية في اللحمة علاوة على تواجدها خارج الخلايا في الأنسجة الضامنة بكثافة عالية، في حين أن لحوم الأنعام تكون الدهون فيها مفصولة عن النسيج العضلي ولا تتوضع ضمن خلاياه وإنما تتوضع خارج الخلايا وفي الأنسجة الضامنة.

وقد أثبتت الدراسات العلمية أن الإنسان عندما يتناول دهون

الحيوانات آكلة العشب فإن دهونها تستحلب في أمعائه وتمتص، وتتحول في جسمه إلى دهون إنسانية، أما عندما يأكل دهون الحيوانات آكله اللحوم أو الخنزير فإن استحلابها عسير في أمعائه وإن جزيئات الغليسريدات الثلاثية لده الخنزير تمتص كما هي دون أن تحول وترتسب في أنسجة الإنسان كدهون حيوانية أو خنزيرية.

وقد وجد البروفيسور "roffo" أن الكولسترول المتواجد في خلايا السرطان الجوالة يشابه الكولسترول المتشكل عند تناول لحم الخنزير. كما أنه غني بالمركبات الحاوية على نسب عالية من الكبريت، وكلها تؤثر على قابلية امتصاص الأنسجة الضامة للماء كالماء مكتسبة شكلًا كيسياً واسعاً وهذا يؤدي إلى تراكم المواد المخاطية في الأوتار والأربطة والغضاريف و يجعلها رخوة مما يؤهّل للإصابة بالتهاب المفاصل التكسيي وخاصة المفاصل بين الفقرات، وإلى تنكس في العظام. والأنسجة الحاوية على الكبريت تتخرّب بالتعفن والتخرّم منتجة روائح كريهة فواحة لانطلاق غاز كبريت الهيدروجين. كما أن الكولسترول الناجم عن تحلل لحم الخنزير في البدن يظهر في الدم على شكل كوليسترول جزئي كبير الندرة يؤدي إلى ارتفاع الضغط الدموي وإلى تصلب الشرايين وهو ما عن عوامل الخطورة التي تمهد لاحتساء العضلة القلبية.

كما تؤكد أبحاث د. "هانس هايرش" احتواء لحم الخنزير على كمية عالية من الهرستامين تؤدي إلى اكتلتها لحدوث الأمراض التحسسية الجلدية مثل الأكزيما والشرى والتهاب الجلد العصبي وغيرها بكثرة.

الأمراض التي ينقلها الخنزير:

لقد حرمَت الشريعة الإسلامية لحم الخنزير، ونفدها المسلمون امتثالاً وطاعة لأمر الله الخالق سبحانه دون أن يناقشوا العلة في التحرّم، لكن العلماء المحدثين توصلوا إلى نتائج مدهشة في هذا المجال. فوجدو بأن الخنزير مرتع خصب لأكثر من 450 مرضًا وبائيًا، وهو يقوم بدور الوسيط لنقل 57 منها إلى الإنسان، عدا عن الأمراض التي يسببها أكل لحمه من (عسرة هضم وتصلب للشرايين) وسواءها.

والخنزير يختص بمفرده بنقل 27 مرضًا وبائيًا إلى الإنسان وتشاركه بعض الحيوانات الأخرى في بقية الأمراض لكنه يبقى المخزن والمصدر الرئيسي لهذه الأمراض منها: (الكلب الكاذب - وداء وايل - والحمى اليابانية - والحمى المتوجهة والحميرة الخنزيرية) وغيرها. وهذه الأوبئة يمكن أن تنتقل من الخنزير إلى الإنسان بطرق مختلفة:

1- إما عن طريقة مخالطته أثناء تربيته أو التعامل مع منتجاته وتعتبر أمراضًا مهنية، وهي لا تقل عن 32 وباء تصيب في الأغلب عمال الزرائب والمجازر والبيطريون منها (الفطور العميق - والزحار ، والدیدان - والزحار الزيقي - والحمى اليابانية الدماغية - والتهاب الفم البشري الساري).

2- أو إما عن طريق تلوث الطعام والشراب بفضلاته وهي لا تقل عن 28 مرضًا (منها) الزحار - والأسكاريس - والانسهام الوشيقي - والديدان القنفذية والكبدية والمفلطحة - وشوكية الرأس - والدودة المسلحة الخنزيرية - والشعيرات الحلزونية) وغيرها .

3- أو إما عن طريق تناول لحمه ومنتجاته وهي أكثر من 16 مرضًا (منها (داء المبيضات - داء الحويصلات الخنزيرية - الحمى المالطية - الدودة الكبدية - داء وايل - الدودة الشعرية الحلزونية والشريطية - والسل) وغيرها .

كما أن الخنزير يأوي في بدمته عدداً كبيراً من الطفيليات وأكثر من 50 نوعاً منها يصيب الإنسان، فهي داخلة فيما يسمى بالأمراض الحيوانية البشرية zoonosis

ويمكن أن نقسمها ضمن المجموعات التالية:

(أ) الأمراض الفيروسية والجرثومية - (ب) الأمراض الناجمة عن الحيوانات الأولي.

(ج) الأمراض الناجمة عن الحشرات والحلم.

الآثار السلوكية (الخلقية) (الناتجة عن أكل لحم الخنزير:

لقد أشار النبي صلى الله عليه وسلم إلى أثر الطعام على خلق آكليه، فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (رأسُ الْكُفَّارِ نَحْوُ الْمَسْرُقِ، وَالْفَخْرُ وَالْخِيَلَاءُ فِي أَهْلِ الْخَيْلِ وَالْإِبْلِ وَالْفَدَادِينَ أَهْلُ الْوَبَرِ، وَالسَّكِينَةُ فِي أَهْلِ الْغَنَمِ). متفق عليه.

وعنه أيضاً رضي الله عنه قال: (سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: (الْفَخْرُ وَالْخِيَلَاءُ فِي الْفَدَادِينَ أَهْلُ الْوَبَرِ، وَالسَّكِينَةُ فِي أَهْلِ الْغَنَمِ، وَالْإِيمَانُ يَمَانٌ، وَالْحِكْمَةُ يَمَانَةً)). متفق عليه.

قال القاضي عياض: تخصيص الخيلاء بأصحاب الإبل، والوقار بأصحاب العنم، يدل على ان مخالطة الحيوان تؤثر في النفس.

وقال الفخر الرازي: قال أهل العلم، الغذاء يصير جزءاً من جوهر المغتندي فلا بد أن يحصل له أخلاق وصفات من جنس ما كان حاصلاً في الغذاء، والخنزير مطبوع على حرص عظيم ورغبة شديدة في المشتهيات فحرم أكله لثلا يتکيف بتلك الكيفية.

ويقول ابن خلدون

أكلت الأعراب لحم الإبل فاكتسبوا الغلطة، وأكل الآتراك لحم الفرس فاكتسبوا الشراسة، وأكل الإفرنج لحم الخنزير فاكتسبوا الدياثة.

وقال الدكتور الفنجري: إن الذين يأكلون لحوم الحيوانات الكاسرة عادة ما تكون طباعهم شريرة غير متسامحين، ويميلون إلى ارتكاب الآثام والجرائم.

وإن أكل لحم الخنزير لابد وأن يؤثر على شخصية الإنسان

وسلوکه العام والذی يتجلی واضحاً فی کثير من المجتمعات
الغربية حيث يکثر اللواط والسحاق والزنی، وما نراه متفشياً
من نتاج تلك التصرفات من ارتفاع نسبة الحمول غير الشرعية
والإجهاض وغيرها.

الخلاصة:

بعد هذا الإيجاز في حکمة تحريم لحم الخنزير في شريعة رب العالمين، لا يسعنا إلا أن نقول سبحان الله الحکيم
الخبير العالم بما خلق، والذی لا يحرم شيء إلا فيه ضرر للعبد ولا يحل شيء إلا فيه نفع للعبد، والحمد لله على نعمة
الاعجاز والبيان وعلى نعمة الإسلام وكفى بها نعمة.

كاتب المقالة : الشیخ / محمد فرج الأصفر

تاریخ النشر : 19/12/2013

من موقع : موقع الشیخ محمد فرج الأصفر

رابط الموقع : www.mohammdfarag.com